منطق القوة وقوة المنطق
فى صراع الشرق الأوسط

من الحقائق المؤكدة فى العلاقات الدولية ، أن أية اتفاقية بين طرفين ، لا يمكن الا أن تكون تعبيرا ـ بالكلمات والعبارات ـ عن واقع موازين القوة بين طرفى الاتفاق ·· وقت توقيعه ··

فاذا طبقنا هذه الحقيقة ـ مثلا ـ على الحرب العالمية الثانية ، نجد أنه لم يمكن ان يقتنع المنتصر بنصيب المهزوم ·· !!

فاذا طبقنا هذه الحقيقة ـ مثلا ـ على الحرب العالمية الثانية ، نجد أنه لم يكن من الممكن أن تحتفظ ألمانيا المهزومة بالاراضى التى احتلتها خلال الحرب ، كما نجد أن الحلفاء لم يكن يكفيهم من ألمانيا أقل من التسليم بلا قيد أو شرط ·

على ان هناك عنصرا جديدا قد فرض نفسه على العلاقات الدولية ، منذ نهاية الحرب العالمية الاخيرة ، وهو قوة الرأى العام العالمى الذى أصبح لها دور ، ووزن ، يؤثر بالضرورة على كل الاتفاقيات الدولية التى تعقد الان ـ تحت شعار السلام القائم على العدل ـ بحيث يمكن للطرف الاول الاقل قوة ان يحصل على ما يزيد قليلا عن ما تسمح به موازين قوته ، تحت ضغط الرأى العام العالمى ، أو احتراما لارادته ، عند الطرف الاكثر قوة ·

ومن هنا فان الاهمية الحقيقية لمبادرة السلام المصرية الاخيرة ، تكمن فى انها قد نجحت فى ان تجر اهتمام الرأى العام العالمى ، الى موقع قريب من مفاوضات السلام ، بحيث يمكن ـ تحت ضغط المطالبة بسلام قائم على العدل ـ ان تتخلى اسرائيل عن بعض ماتتمسك به مما يتعارض مع العدل بكل المقاييس ·

وليس هناك جدال فى ان المبادرة المصرية ، قد نجحت فى ان تحصل من الرأى العام العالمى على تفهم أكبر لمنطق الحق ، وان تثير اهتمامه بجهود السلام ، على أمل ان يكون هذا الاهتمام احد عناصر الضغط على اسرائيل ·

لكن المأساة الحقيقية ، هى ان قوة المنطق وحدها ليست كافية دائما لفرض الحق والعدل ، أمام منطق القوة الذى ـ لا يزال حتى الان ـ له الكلمة العليا فى العلاقات الدولية ·

ولسنا نريد ان نستبق الاحداث ، فيما يتعلق بالمفاوضات التى تجرى بين مصر واسرائيل ، فمن المؤكد ان عملية التفاوض فى ذاتها هى عملية شاقة ، ومتعددة الجوانب ، تحتاج الى الصبر والنفس الطويل اللازمين لادارة أى صراع سواء كان عسكريا فوق ميادين القتال ،

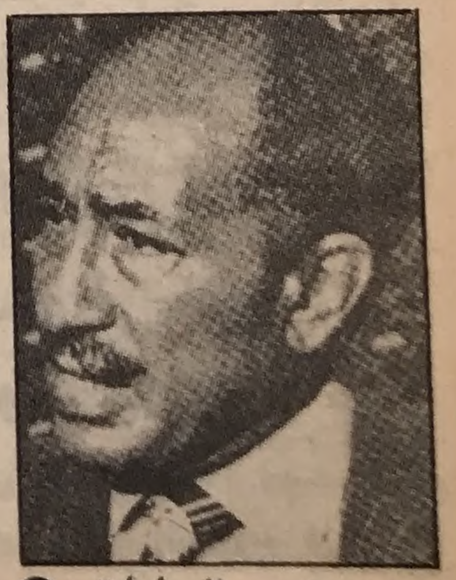

● الرئيس السادات ●
قوة الرأى العام

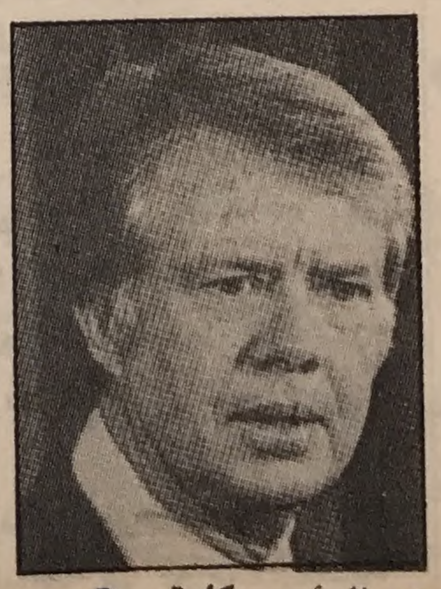

● الرئيس كارتر ●
أين حقوق الانسان ·· ؟

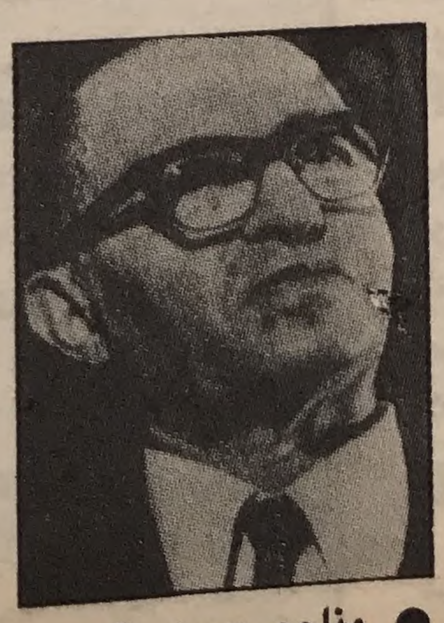

● مناحم بيجن ●
الارض ·· أو السلام ··

يقدمه : **أحمد أبو شادى**

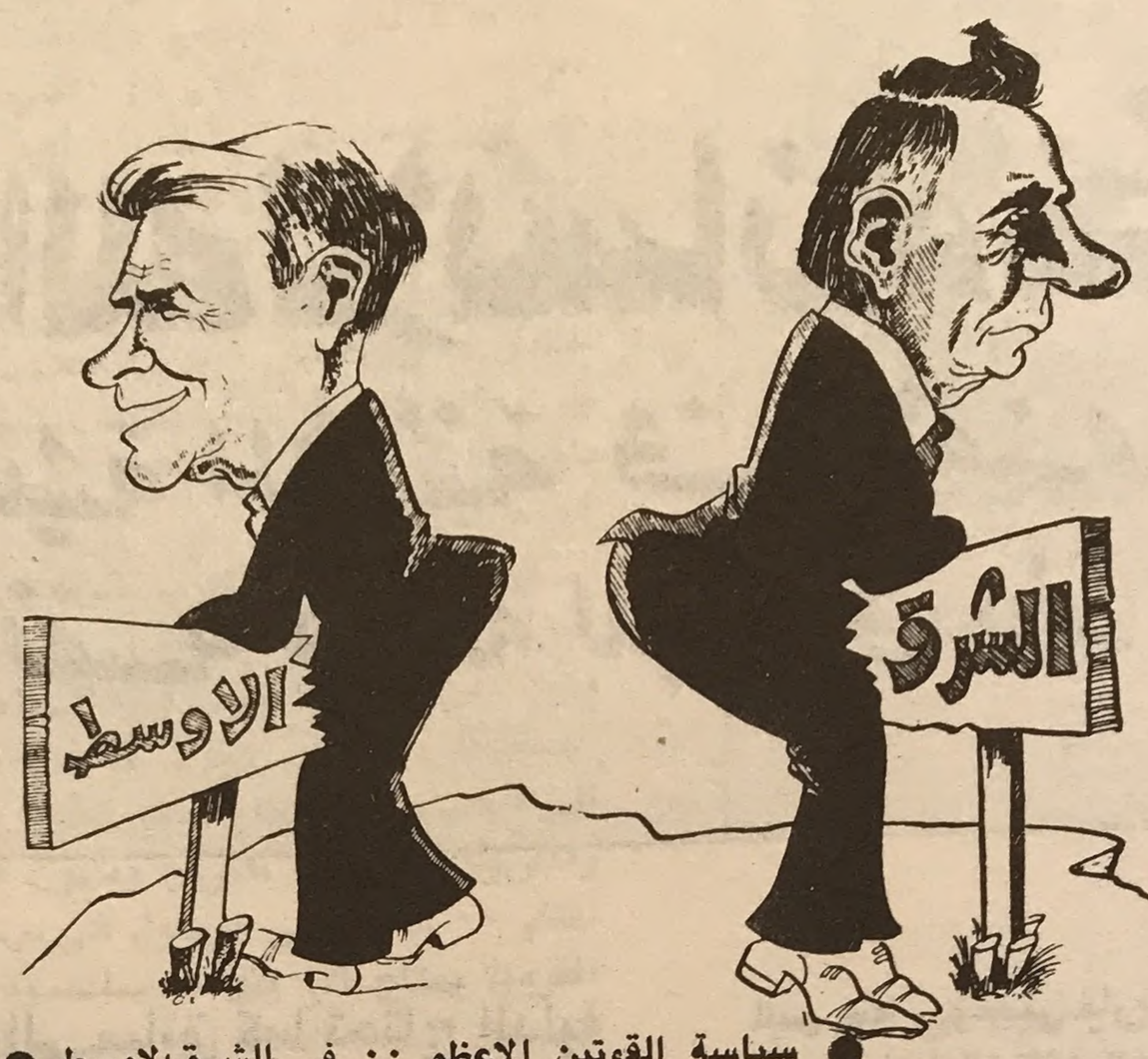

● سياسة القوتين الاعظم .. فى الشرق الاوسط ●

أو دبلوماسيا حـــــول موائد المفاوضات .

لكننا نريد الان فقط ان نتوقف عند ظاهرة بدأت تسيطر على جو المفاوضات ، وهى غياب المنطق عن التصريحات العلنية التى تدلى بها بعض الاطراف ، سواء كانت هذه الاطراف معنية مباشرة بما يجرى ، أو متصلة به عن القرب .

● **الرئيس الامـــريكى كارتر على سبيل المثال ـ أدلى بتصريحات يقول فيها بانه يعارض قيام الدولة الفلسطينية ، لان هذه الدولة سوف تكون بالضـــرورة ـ اذا قامت ـ قاعدة للنفوذ السوفيتى .. !!**

ومع ان الولايات المتحدة ليست وحدها التى لاترحب بقيام دولةجديدة موالية للاتحاد الســوفيتى ، فى الشرق الاوســط ، فان الرئيس الامريكى يظل مطالبا بان يفسر لنا التناقض الذى يقع فيه عندمـــا يعارض حق تقرير المصير ـ وهـــو احد حقوق الانسان الاساسية التى نصب نفسه مدافعا عنها فى العالم بأسره ـ تحت وهم بان تقـــرير المصير هذا قد تكون نتيجتـــه على غير ما تشتهى الولايات المتحدة ..؟!

ان تقرير المصير فى حـــد ذاته معناه حرية اختيار المستقبل . وهى حرية تجردها مخـــاوف الرئيس كارتر من مضمونها ومعناها ..

فهل يريد الرئيس الامـــريكى ان يقول لنا بانه مع مبدأ تقـــرير المصير بشرط أن تكون نتيجته موالية للولايات المتحدة ، وضد نفس المبدأ اذا كانت نتيجته موالية للسوفيت..؟

أى منطق هذا .. ؟

انها اضعف حجة ـ ولعلها اسخف حجـــة ـ سمعناها من الرئيس الامريكى حتى الان ..

●● واسرائيل ـ على ســبيل المثال ايضا ـ تتمسك ببضـــع مستعمرات اقامتهـــا على الاراضى المصرية ، وتعلن انها ضـــرورية لامنها ، وانها ليست مستعدة للتخلى عنها حتى ولو أدى الامر الى فشل مفاوضات السلام ..

ومنطق اسرائيل هو الاخـــر ـ كعادته ـ معكوس ومقلوب . فمنذ متى كانت بضعة مستعمرات يسكنها أقل من الفى اسرائيلى هى حـــزام الامن لوجود اسرائيل .. ؟

[] اسرائيل التى هزمـــت فى يونيو عـــام ٦٧ جيوش ثلاث دول مجتمعة ، وضرب طيرانها مطـارات العمق داخل اراضى هذه الـــدول ترى الان أمنها مرهون ببضـــع مســـتعمرات ـ على الاراضى المصرية ـ مقامة من أكشاك خشبية تقوى بالكاد على صـــــد رياح البحر .. !!

[] واسرائيل التى فقـــدت فى اكتوبر عام ٧٣ . خط بارلييف . وهو أقوى الحصون التى عرفهـا التاريخ العسكرى المعاصر . تريد من العالم ان يصدق دعاواها بأن أكواخهـــا الخشبية ـ فى سينـــاء ـ هى القادرة عـلى توفير ضمانات الامن لها بأكثر مما توفره المناطق المنزوعة السلاح ، والقوات الدولية ، فضلا عن قوتها العسكرية الذاتية .. !

وهل تصدق اسرائيل نفسها وهى تتصور بان الشعب المصـــرى الذى رفض الاستعمار البريطـانى وقضى عليه ـ وهو اســـــتعمار مؤقت بطبيعته ـ سوف يقبـــل باستعمار اسرائيلى ، وهو استعمار استيطانى بنزعته .. ؟

●●● وبعض الاطـــــراف الفلسطينية ـ مثلا ـ لم تجـــــد ما تقوله تعليقا على مفاوضـــات السلام الحالية ، غير تصريح لاحد مسئوليها يقول بانه ليس من حـــق **أحد** ان يتفاوض باسم الفلسطينيين ، أو يتحدث باسمهم .

وقد يكون هذا القول صحيحا من الناحية النظرية ، لو لم يكن هـــذا « **الاحد** » الذى يشير اليه المسئول الفلسطينى قد حمل عبء القضـــية الفلسطينية أكثر من ربع قرن حتى الان ، كان دوره خلالها ليس مجرد **الكلام** ، وانما كان **الحرب** من أجل القضية الفلسطينية بدم أبنـــائه وبأخر قطرة من موارد اقتصاده ..

□●□

ونكون مسرفين فى التفاؤل ، لو اننا تصورنا ان مفاوضات الســلام مع اسرائيل ، يمكـــن ان تعيد الى العرب كل ما فقدوه على مـــدى ثلاثين عاما ، أو ان اسرائيل سوف تتخلى بســـهولة عن كل ما كسبته خلال هذه الاعوام الثلاثين ، لكـــن المؤكد أن هذه المفاوضات ســـوف تضع اسرائيل امام أحد خيـارين ، لا يمكن ان تجمع بينهما ، فامـــا الارض ... واما السلام ...